... حقيقية انما يتعلق
بفصل القاصد فقد لزم اذن خروج فعل العبد عن مشية
الله تعالى وارادته الحقيقية كما خرج عن قدرته والاجماع
ان ما شا كان وما لم يشا لم يكن وايضا نصوا ان القدرة
الحادثة الى ايجاد شي لا يعلمه العبد ولا يقدر ان يوجده
ان لم يرد الله وجوده فهو جبر يقرب الامام من الجبر اليه
فانت ترى فساد هذه الاقوال واختلالها في غاية ذكمين
على معتقد صحته واحد منها ان يكون من القدرية الذي
ورد فيهم ما ورد والظن بهولا الايمة الذي عزيت لهم
هذه الاقوال على تقدير صحة صدورها منهم انهم لم يقولوها
على الوجه الذي فهمها الناقل لها عنهم من اعتقاد صحة
ظاهرها وانما تكون صدرت منهم على سبيل البحث في المجالس
اوفي مناظرة جدلية مع الخصوم ونحو ذلك وقد صرح بهذا
الشريف في شرح الاسرار العقلية قال ما ينسب للقاضي
والاستاذ من كون القدرة الحادثة تؤثر في احال او في
وجه واعتبارا انما صدر ذلك منهما على وجه المناظرة للخصم
والا فاشي القاضي والاستاذ ان يعتقدا اثر الغير
الله تعالى وقد نقل القاضي الاجماع في مواضع من كتبه على
كفر من نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع
الامة على كفر من لم يقل بعموم صفات الباري تعالى
ثلث واذا قال هذا في مقالة القاضي والاستاذ مع
خفتهما بالنسبة الى ما نقل عن امام الحرمين فكيف بتلك الشنعة
التي نقلت عن الامام ولا يبعد ان يقولها موفق ولا يدون مثلها

او

او قريبا منها الا عن الفلاسفة اهلكهم الله تعالى والذي نقطع
به لدين امام الحرمين وورعه وغزارة علمه وفراره من البدع
وما يقرب منها انه لم يقل هذه المقالة وعلى تقدير ان يكون
قايلها فيتعين ان يكون قالها على سبيل البحث او المناظرة
كما سبق مع قطعه ببطلانها وقد اشار التفتازاني في شرح
المقاصد الدينية الى عدم تحقق صدور هذه المقالة عن الامام
ونص المشهور فيما بين القوم والمذكور في كتبهم ان مذهب
امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته وارادته ايجابا كما
هو راي الحكما قال وهذا خلاف ما صرح به الامام فيما وقع الينا
من كتبه قال في الارشاد اتفق ايمة السلف قبل ظهور البدع
والاهوا على ان الخالق هو الله تعالى ولا خالق سواه وان الحوادث
كلها انما حدثت بقدرة الله تعالى من غير فرق بين ما تتعلق
قدرة العباد به وبين ما لا تتعلق به فان تعلق الصفة بالشي
لا يستلزم تاثيرها فيه كالعلم بالمعلوم والارادة بفعل
الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا واتفقت
المعتزلة ومن تابعهم من اهل الزيغ والضلال على ان
العباد موجدون لافعالهم مخترعون لها بقدرتهم ثم
المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا
لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى
وتجرا المتاخرون فسموا العبد خالقا على الحقيقة هذا
كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المعتزلة
وبالغ في الرد عليهم وعلى الجبرية واثبت للعبد كسبا وقدرة
مقارنة للفعل غير موثرة فيه انتهى ثلث فنقل الامام

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)